في مقابلة تلفزيونية معه (٣) بقوله « ... ليس بوسع اسرائيل مطالبة مصر بسيادة اسرائيلية على اجزاء من سيناء ، ولم يسبق لاسرائيل ابدا ان طبقت سيادتها على اي منطقة في سيناء ، ولم تعارض سيادة مصر على شبه الجزيرة » . الا انه من الواضح ايضا ان بيجن اطر هذه السيادة بشروط تتسم بالغموض ، ويمكن لها نسف جوهر السيادة المصرية ، وتحويلها الى سيادة اسمية فقط .

والسؤال الذي يطرح نفسه : ما هو سر « سخاء » بيجن حين اعترف بالسيادة المصرية على سيناء مقابل السلام الحقيقي مع مصر ؟

اقدم بيجن على ذلك تصورا منه انه بذلك يخدم المشروع الاسرائيلي تجاه مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة ، فقد اعتقد ان متطلبات اللعبة السياسية تستوجب احداث « تنازلات كبيرة » لمصر لدفعها للموافقة على مشروع الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، والعمل من خلال هذا « الطعم » لرسم مستقبل السلام الشامل ، كما ترتأيه اسرائيل ، بالاشتراك مع اكبر دولة عربية في المنطقة ، الا ان الرئيس السادات لم ينجذب نحو الطعم الذي نصبه له بيجن ، حين رفض مشروع الادارة الذاتية الخاص باراض فلسطينية . وقد اعتبر عدد كبير من الاسرائيليين ان الخطأ الاساسي الذي ارتكبه بيجن في تعامله مع المفاوضات ، يكمن في « سخائه » غير المدروس تجاه مصر .

وكان من نتيجة عدم قبول مصر لمشروع الادارة الذاتية ، واستمرارها بمطالبة اسرائيل بالانسحاب من جميع المناطق المحتلة منذ ١٩٦٧ ، تصليب الموقف الاسرائيلي الرسمي تجاه مستقبل سيناء عن طريق تفسير البنود الاسرائيلية المتسمة بالغموض ، والمتعلقة بالاستيطان والامن . ولذلك اخذت تثير مسألة ضرورة بقاء ثلاثة مطارات حديثة في سيناء لفترة طويلة تحت السيطرة الاسرائيلية ، بالاضافة الى المطالبة ببقاء المستوطنات ، وخاصة تلك الواقعة في شمال سيناء تحت الادارة الاسرائيلية ، مع الاعلان عن عدم استعداد اسرائيل للتخلي عن مستوطنة واحدة ، كما قال رئيس الحكومة مناحيم بيجن عشية اعلان مصر عن وقفها للمفاوضات في « اللجنة السياسية » المصرية الاسرائيلية في القدس : « يجب ان تبقى هذه المستوطنات على ما هي عليه ، ولن نوافق ازاء التجربة التي مرت على الشعب اليهودي في هذا الجيل ، على ان تكون هنالك مستوطنات يهودية دون قوة حماية يهودية ... واذا ما تقرر ازالة هذه المستوطنات ، فانني لن انتظر حتى يأتوا ليقيلوني ، بل سأتوجه بنفسي الى رئيس الدولة » (٤)

واتبعت حكومة اسرائيل تهديد بيجن بالاستقالة ـ ومن الطريف حقا ان يعتمد بيجن في اللعبة السياسية نفس السلاح الذي يلوح به السادات بين الحين